العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب، وطرح ما فيه من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والأبنية المختلة. ثم زاد فيه ما زاد ابن دريد في الجمهرة. فصار هذا الديوان محتويًا على الكتابين جميعًا. وكانت الفائدة فيه: فصل كتاب العين من الجمهرة. وسياقه بلفظه، لينسب ما يُحكى منه إلى الخليل. إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد، ومحكم ابن سيدة، وجامع ابن القزاز وصحاح الجوهري، ومجمل ابن فارس، وأفعال ابن القوطية وابن طريف ولم يعرجوا أيضًا على بارع أبي علي البغدادي، وموعب أبي غالب ابن التياني المذكور وهما من أصح ما أُلف في اللغة على حروف المعجم. والكتب التي مالوا إلى الاعتناء بها قد تكلم العلماء فيها»[1].

ذلك هو المعجم الكبير الذي اقترن عند المؤرخين بكتاب القالي، يقول الشاري في ذلك: «إن ابن التياني لم يكن راضيًا عن صنيع شيخه الزبيدي في «المختصر» فلما رأى ما أخل فيه بكتاب العين، لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب، قام بوضع معجمه الخاص». ولم نعرف الترتيب الذي سلك فيه، غير أن اقتفاءه أثر العين يدل على أنه قلد طريقته.

---

(١) المزهر: ١/٨٨ - ٨٩.